

ما بين السعودية والإمارات ليس مجرد علاقات بين دولتين



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

متوثب، ويرتبط بثوابت سياسية واجتماعية وحضارية عميقة، وبمشاريع كبرى ذات أبعاد استراتيجية تحدد ملامح المستقبل، وبروح تقدمية شبابية متطلعة إلى دور موحد على صعيد المنطقة والعالم.

المراقبون المنصفون يدركون ما بلغته العلاقات السعودية الإماراتية منذ أعلن في مايو 2016 عن تأسيس مجلس التنسيق السعودي الإماراتي الذي عقد في يونيو 2018 أول اجتماعاته تحت مسمى "استراتيجية العزم"، وتم الإعلان عن 44 مشروعاً استراتيجياً مشتركاً في المجالات الاقتصادية والتنموية والعسكرية، ولما إن المجلس يهدف إلى وضع رؤية مشتركة تعمل على تعميق واستدامة العلاقات بين البلدين وتعزيز المنظومة الاقتصادية المتكاملة بينهما، وإيجاد الحلول المبتكرة للاستغلال الأمثل للموارد الحالية، وبناء منظومة تعليمية فعالة ومتكاملة قائمة على نقاط القوة التي تتميز بها الدولتان، وتعزيز التعاون بينهما في المجال السياسي والأمني والعسكري، وضمان التنفيذ الفعال لفرص التعاون والشراكة، إضافة إلى إبراز مكانة الدولتين في مجالات الاقتصاد والتنمية البشرية والتكامل السياسي والأمني العسكري وتحقيق الرفاه الاجتماعي في البلدين.

العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ليست مجرد علاقات عادية بين دولتين جارتين أو شقيقتين أو صديقتين، أو منصوبتين تحت لواء تحالف إقليمي أو دولي واحد. الموضوع أكبر من ذلك بكثير، لأنه ببساطة يتعلق بالتضامن والتكامل الاستراتيجيين، وبالمصير المشترك في ظل تحديات كبرى تعصف بالمنطقة والعالم، ويتوحد المواقف والجهود والقدرات في خدمة مشروع حيوي يتطلع إلى عقود قادمة، ويشمل غطاءه محوراً عربياً تشكل لياوجه مخاطر وأطماعاً ومؤامرات وخططاً جهنمية تستهدف سيادة الدول ووحدة المجتمعات وأمن الشعوب واستقرارها.

إن من يراهن على الإساءة إلى العلاقات الثنائية الاستثنائية بين الدولتين، خاسر لا محالة، وهو لا يعرف حقيقة المدى الذي بلغه التنسيق بين القيادتين والحكومتين، ولا يدرك أن النهر أسس مجراه، والقطار أخذ طريقه، والمشروع الجامع بين البلدين ينطلق من رؤية مشتركة ومن فكر إصلاحي



سعود، من حكمة واتزان وحسم وعزم في الوقت نفسه. أما من يراهنون على حصول تصدع في العلاقات الإماراتية السعودية، فلا شك أنهم لم يستوعبوا بعد المدى الذي بلغه مستوى التنسيق بين أبوظبي والرياض، أو التوافق بينهما في تحديد ملامح الأعداء والمناوئين والمتآمرين سواء من أبناء الجذلة الواحدة أو من الجوار الإقليمي، أو حتى من خارج المنطقة، وكذلك في تحديد الحلفاء والشركاء والأصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم والتعاون معهم والارتباط معهم في العناوين الاستراتيجية الكبرى.

شعبتهما من روابط الأخوة ووشائج المحبة والتقدير. مشيراً إلى أن الإمارات والسعودية تتقافان معاً، بقوة وإصرار، في خندق واحد في مواجهة القوى التي تهدد أمن دول المنطقة وحق شعوبها في التنمية والتقدم والرخاء. كما أبرز أن المملكة هي الركيزة الأساسية لأمن المنطقة واستقرارها وصمام أمانها في مواجهة المخاطر والتحديات التي تتعرض لها، لما تمثله من نقل وتأثير كبيرين على الساحتين الإقليميتين والدولية، وما تتمس بها سياستها في ظل قيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز آل

سعود، من حكمة واتزان وحسم وعزم في الوقت نفسه. أما من يراهنون على حصول تصدع في العلاقات الإماراتية السعودية، فلا شك أنهم لم يستوعبوا بعد المدى الذي بلغه مستوى التنسيق بين أبوظبي والرياض، أو التوافق بينهما في تحديد ملامح الأعداء والمناوئين والمتآمرين سواء من أبناء الجذلة الواحدة أو من الجوار الإقليمي، أو حتى من خارج المنطقة، وكذلك في تحديد الحلفاء والشركاء والأصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم والتعاون معهم والارتباط معهم في العناوين الاستراتيجية الكبرى.

قضية فلسطين تتطلب استراتيجية مختلفة غير الانتحار

فعدما يكون الانتحار في مقدمة الحلول، فإن هذا الخيار يكشف عن خلل وعجز في ابتكار أساليب أنكى وأرقى في مواجهة الخصم. بل إنك تقدم له من خلال ثقافة الانتحار ما يخدم منطقتهم وينبت وجوده على حسابك.

على التنبؤ بحكم القطاع بمفردها مهما كلف ذلك الطمع القضية الفلسطينية ووحدة الفصائل.

إن كل إنسان عاقل لا يملك إلا أن يتعاطف مع الضحايا الذين تم استغلالهم وتعبئة عقولهم بشعارات تسوقهم إلى الموت من دون تحقيق نتيجة إيجابية تخدم الأحياء. وعندما نتساءل كيف لأولئك الأطفال أن يهجموا على جنود مسلحين بأسلحة وهم لا يملكون سوى السكاكين فقط في أيديهم؟ نذكر أن الأيديولوجيا والتعبئة النفسية هما اللتان جعلتا من أولئك الأطفال مجرد آلات لطاعة وتنفيذ تعليمات، نسخة أخرى من تجار الدين والقضية، الذين يوهمون الأطفال والشباب وهم طريقهم إلى الجنة. ودائماً ما يتساعل الناس لماذا يدفع تجار الدين الآخرين إلى سلوك أقصر الطرق إلى الجنة، بينما يتجنبون السير بأنفسهم في تلك الطرق التي يقترحونها للآخرين؟

إن المكان الصحيح لجميع الأطفال في كل مكان هو المدرسة ثم الجامعة، أما ثم العيش بسلام حياة طبيعية. أما البحث عن حلول ومعالجات للقضايا الكبرى فإنه يكون بيد صناع القرار. حتى في الإسلام لا يمكن لكل من هبّ ودبّ أن يعلن الجهاد بنفسه وأن يقف على الحاكم وقياساته للأمور والظروف المحيطة بالواقع.

من هنا تعرف أن هذا الموضوع يولد الكثير من الحساسية، لأن النخب المثقفة تفضل أن تتماهى مع المراجح الشعبي وأن تتجنب مكالفة الذات حتى لا يحدث الصدام بينها وبين الثقافة الشعبية التي تتجدد البطولات الانتحارية. وفي هذا النوع من البطولات لا تهتم المجتمعات بما الذي حدث للبطل بعد ذلك، وما هي النتيجة التي حققها، بل تكثف بفعل التضحية والشجاعة والإقدام، ويتطلب الخلاص من العرق في هذا الأداء غير الاستراتيجي مراقبة الطرف الآخر الممثل بالاحتلال الإسرائيلي والاستفادة من دهائه، الذي لا يعتمد على الشعارات والغيبيات والخرافات وحدها، وإن كانت موجودة بالفعل وتندرج في صميم تكوين الدولة الصهيونية، لكن في المقابل هناك أداء عسكري وسياسي وعلمي متفوق يمكن اعتباره أساس نشوء واستمرار الكيان الطارئ، الذي حافظ على وجود ذاته منذ 1948، نتيجة لخلل في استراتيجية من يواجهونه بأساليب عفا عليها الزمن، لأنهم يعتقدون أن الانتحار هو الحل.

بينما يقول الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش: على هذه الأرض ما يستحق الحياة.

لنهايتها، لأن الثقافة الانتحارية أثبتت أنها غير مجدية، بل تتسبب في إهلاك المزيد من الأرواح.

المشهد المصور الذي تناقلته مواقع التواصل الاجتماعي لحادثة مقتل الطفلين أثناء محاولتهما طعن جنود إسرائيليين، قد يدفع البعض إلى المزيد من الحماس والغضب. لكن التفكير العقلاني في المشهد ذاته ينبغي أن يبدعنا إلى التساؤل إلى متى سوف يستمر هذا الألق المسود الذي يتولد من العنف غير المنتج لأي حلول أو حتى ضغوط على الجانب الإسرائيلي؟ بل إن مثل هذه العمليات التي يعتقد البعض أنها ملهمة وبطولية تكسب الإسرائيلييين نقاطاً لصالحهم في المحافل الدولية. حيث يستغلون مثل هذه الحوادث العابرة والهامشية لتحويلها إلى اتهامات كبرى بحق الفلسطينيين الذين يتم تصويرهم في خاتمة الإجراء والإرهاب والعنف، بينما يقدم الإسرائيليون أنفسهم في خاتمة الضحايا الذين يواجهون الاعتداءات الطائشة.

يجب على الإنسان في هذا الزمن أن يجسب الريح والخسارة من كل إجراء يقوم به، فما بالنا عندما يكون لذلك الإجراء أو التصرف انعكاس سلبي على قضية بحجم فلسطين، فإذا كانت مثل هذه العمليات الانفعالية مدفوعة فقط بالحماس والتأثر بمشاهد مظهرها كانت قد سبقتها، فإنها في المقابل تمنح الطرف الإسرائيلي ما يقوله للمجتمعات الغربية والمنظمات والدول المؤثرة في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة.

الإشكالية تكمن كذلك في أن حركة حماس التي تستنفر إعلامياً مثل هذه العمليات تستلم ثمنها وتستخدمها للاصطفاف الانتحاري مع إيران، بينما حركة حماس متفوقة في غرة وحريصة

د. سالم حميد
رئيس مركز العزمه
للدراسات والبحوث - دبي

بث جيش الاحتلال الإسرائيلي شريط فيديو مأخوذاً عن كاميرا مراقبة، يكشف المشهد في 14 ثانية عملية الطعن التي نفذها طفلان فلسطينيان على باب المسلة في القدس. ويظهر المشهد دخول الطفلين إلى ما يشبه كتلة جنود مسلحين بأسلحة وتجهيزات حماية لا تجدي معها السكاكين، فيما يشهر كل طفل من الأثنين سكيناً ويحاول أن يطعن بها الجنود، وكانت النتيجة صرع الطفلين بسرعة قياسية وارتداءهما على الأرض ملطخين بالدماء.

من الواضح أنهما يقتديان بتجارب سابقة في الطعن والعنف الفردي التي حدثت من قبل، وهناك أيضاً حوادث دهن متعمدة، قد لا تؤدي إلى نتائج في صفوف الإسرائيلييين، لكنها تنتهي دائماً بقتل الفلسطيني الذي يقوم بها، وتالياً هناك إجراءات انتقام إسرائيلي تتضمن في الغالب نسف بيوت وملاحقات واعتقالات تطال أعداداً أخرى من الشباب الفلسطينيين.

هذه التماهة من العنف غير المتكافئ في موازين القوى أصبحت غير مجدية، بل يطبق عليها ما يقوله الإسلام الذي يدعو الإنسان إلى عدم إلقاء نفسه في التهلكة، فمادام نتوقع أن يحدث لطفل يشهر سكيناً في وجه جندي حائف ومرتبك مدمج بالسلح؟ لا شك أن قضية فلسطين قضية عادلة ومزمنة والعالم بأكمله يعرف هذه الحقيقة، ولا بد من وضع حد لمعاناة الفلسطينيين، ولكن ليس بهذا الشكل الذي تحول إلى ملهة لا حدود زمنية

السعودية تدعم «فرج السودان»

لها أن تكسو دور السعودية وتطلع جهودها السلمية.

لكن الرياض في الواقع، لا تزيد على دعم ما يرتضيه الشعب لنفسه، وتقوم بعملية التسهيل وحشد الدعم الإيجابي. دور ربما يكون هامشياً، عن قصد، ولكنه شديد الفعالية. دور لا يلفت الأنظار للنأي به عن الحمولات غير الزهية، لكنه حاسم لتعزيم استقرار الدولة وصيانة أمن المجتمع. وقد أعرب المبعوث الأقليمي محمد الحسن ولد لبات عن تقديره لدور السعودية في تسهيل التوصل إلى اتفاق في السودان، متمنياً أن تواصل مساعي حشد الدعم للسودان، بينما شدد ممثل المجلس العسكري على أن أي تهديد لأمن السعودية هو تهديد لأمن السودان.

بيتر هذا عن صميم الأمنيات الشعبية والرسمية التي تكنها السعودية لكل بلاد العالم والمنطقة العربية، والسودان الشقيق على وجه الخصوص، بفضل العلاقة الأثيرة التي تجمع بين البلدين، وهو النهج الذي عرفته الرياض دائماً بمباركة ما تجمع عليه الأطراف الداخلية دون تبني رأي وتوجه طرف ما، أو شق عصا

اللحمة الداخلية بتدخل سافر لا نجد السعودية حماساً أو جدوى من فعله. كانت السعودية في كل المحطات التي عصفت بالسودان، تتصرف من بعيد على حالة تشككها الداخلية، وتمتد يد العون عندما تستد به الفاقة، وترسل له الأمنيات المغسولة بالنوايا الصادقة أن يسلم من زبغ أو انحراف نحو هاوية الفوضى أو حافة الانفلات. وهذا أكثر ما تعقد عليه السياسة

السعودية نهجها وسعيها، بصون كل البلاد العربية من الانزلاق في العنف والانحدار إلى التفتت، بوصف ذلك انفجاراً لا ينتهي عند خارطة بلاد ما، بل يقذف بحممه إلى محيطه العربي والإقليمي، ويضيف إلى متاعب المنطقة المزيد من خرايط الخراب والدمار. هناك من يصف دور السعودية بالسلب، لحاجة في نفسه، يسرد رواية مؤنثة بالتفيمات وشعبه لبناء إطار خصومته التقليدية، وكون وجود دور سعودي مدعوم عربياً يحجم من نفوذ جماعة التي تريد نهاب السودان إلى ذات المازق الذي تورطت فيه خلال الثلاثين سنة الماضية.

تكتف قطر وجماعة الإخوان من جهودها لتشويه الدور السعودي، وحشره في زاوية المحاور بكل ما تلج إليه من المعاني السلبية التي يراى

عمر علي البهوي
كاتب سعودي

فيما كانت الأطراف السودانية تشارك في مراسم التوقيع الرسمي على الاتفاق الانتقالي، بحضور وفود دولية في الخرطوم، كانت الشوارع السعودية تترنن بعلم السودان والأضواء تتشعق بالوانه على أبراج العاصمة الرياض. صباح اليوم التالي تفاجأ المواطنون والمقيمون على الأراضي السعودية بتغيير اسم شبكة الاتصالات السعودية إلى "المملكة تقف مع السودان" في لفظة تضامنية مع الشعب السوداني وفرح بالنتيجة التي توصل إليها والتوقيع على الاتفاق في من شأنه أن يؤدي إلى حكم مدني في البلاد.

بيتر هذا عن صميم الأمنيات الشعبية والرسمية التي تكنها السعودية لكل بلاد العالم والمنطقة العربية، والسودان الشقيق على وجه الخصوص، بفضل العلاقة الأثيرة التي تجمع بين البلدين، وهو النهج الذي عرفته الرياض دائماً بمباركة ما تجمع عليه الأطراف الداخلية دون تبني رأي وتوجه طرف ما، أو شق عصا

اللحمة الداخلية بتدخل سافر لا نجد السعودية حماساً أو جدوى من فعله. كانت السعودية في كل المحطات التي عصفت بالسودان، تتصرف من بعيد على حالة تشككها الداخلية، وتمتد يد العون عندما تستد به الفاقة، وترسل له الأمنيات المغسولة بالنوايا الصادقة أن يسلم من زبغ أو انحراف نحو هاوية الفوضى أو حافة الانفلات. وهذا أكثر ما تعقد عليه السياسة

السعودية نهجها وسعيها، بصون كل البلاد العربية من الانزلاق في العنف والانحدار إلى التفتت، بوصف ذلك انفجاراً لا ينتهي عند خارطة بلاد ما، بل يقذف بحممه إلى محيطه العربي والإقليمي، ويضيف إلى متاعب المنطقة المزيد من خرايط الخراب والدمار. هناك من يصف دور السعودية بالسلب، لحاجة في نفسه، يسرد رواية مؤنثة بالتفيمات وشعبه لبناء إطار خصومته التقليدية، وكون وجود دور سعودي مدعوم عربياً يحجم من نفوذ جماعة التي تريد نهاب السودان إلى ذات المازق الذي تورطت فيه خلال الثلاثين سنة الماضية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

